الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's democratic and Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministery of higher education and scientific research

University of Tlemcen — **جامعة أبي بكر بلقايد "تلمسان"**

Faculty of litter and languages — **كلية الآداب واللغات**

Department of Arts — **قسم الفنون**

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ل.م.د

الموسومة بـ:

فن الإيبرو أو الرسم على الماء دراسة أصوله التاريخية وخصائصه الفنية

إعداد الطالب (ة): مهاجر محمد إلياس — تحت إشراف: د. بوعزة يسمينة

لجنة المناقشة

ا.د/ لعمى عبد الرحيم	جامعة تلمسان	رئيسا
د.بوعزة يسمينة	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د/خواني زهرة	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025م/1446-1447هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله والشكر له كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على أن منّ عليّ بإنجاز هذا **العمل** والصلاة والسلام على أفضل الخلق **نبينا محمد** وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

و أقدم كل الشكر و التقدير إلى الأستاذة المشرفة **بوعزة يسمين** لمساعدتها في كل ما احتجت إليه لإنجاز هذا العمل.

ثم أجزي فائق الشكر والثناء أجله إلى كل أساتذة قسم الفنون والأساتذة الذين وافقوا على مناقشة هذه الدراسة فلهم كل الثناء والشكر على ذلك.

إهداء

إلى **أبي محمد وأمي** ، فلولاهما لما وجدت في هذه الحياة،

ومنهما تعلمت **الصمود** وحب الحياة مهما كانت الصعوبات.

إلى أساتذتي الأفاضل فمنهم استقيت الحروف، وتعلمت كيف أنطق

الكلمات وأصوغ العبارات.

إلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل .أهدي إليكم رسالة

الماستر داعيا المولى سبحانه

وتعالى أن تكلل بالنجاح والقبول من جانب أعضاء لجنة المناقشة الكرام.

مقدمة

الفن هو مرآة الإنسان التي تعكس مشاعره أفكاره وتفاعله مع محيطه على مر العصور فمنذ بدايات التاريخ البشري سعى الإنسان إلى التعبير عن ذاته من خلال أشكال متعددة من الإبداع بدءًا من النقوش على جدران الكهوف مرورا بالمنحوتات والرسم والموسيقى وصولا إلى الفنون التشكيلية المعاصرة، وللفن دور مركزي في تشكيل الحضارات وتوثيق سيرها الثقافي والاجتماعي كما يعد أداة حوار بين الشعوب وحاملًا لذاكرة الإنسان الجمعية.

لقد تنوعت المدارس الفنية واتسعت المفاهيم الجمالية عبر القرون من الكلاسيكية إلى الحداثة ثم ما بعد الحداثة، ما يعكس تطور الفكر البشري وتغير الرؤى الفلسفية حول الجمال والمعنى كما ساهمت الفنون الزخرفية والتطبيقية في نقل القيم الجمالية إلى الحياة اليومية فمزجت بين الوظيفي والتعبيري وبين المهارة اليدوية والروح الإبداعية.

ومن بين هذه الفنون التي تميزت بتفردها التقني وعمقها الرمزي يبرز فن الإيبرو أو ما يعرف بفن الرسم على الماء كواحد من أروع الفنون التقليدية التي تجمع بين العفوية والدقة والتجريب.

إن استكشاف هذا الفن لا يضيء فقط جانبا من التراث الثقافي العثماني بل يكشف أيضا عن فلسفة جمالية متميزة تستحق التأمل والدراسة.

يعد فن الإيبرو أحد أقدم وأجمل الفنون الزخرفية التي نشأت في العالم الإسلامي وانتشرت لاحقا إلى أوروبا حيث يعرف أيضا بفن الترخيم أو فن الرسم على الماء، يتميز هذا الفن بأسلوبه الفريد الذي يعتمد على استخدام الألوان الطافية على سطح الماء وتحريكها بطرق مختلفة لإنشاء أنماط وأشكال مميزة تنقل لاحقًا

إلى الورق أو القماش، إن تاريخ الإيبرو غني بالتحولات والتأثيرات الثقافية ما يجعله أحد الفنون التي تعكس التفاعل بين الشعوب والحضارات عبر العصور.

يعود أصل الإيبرو إلى مناطق آسيا الوسطى حيث يعتقد أن أقدم الممارسات لهذه التقنية ظهرت في تركستان خلال العصور الوسطى ثم انتقل إلى العالم الإسلامي وخاصة في الدولة العثمانية حيث بلغ أوج تطوره وازدهاره في الحضارة العثمانية، لم يكن الإيبرو مجرد فن زخرفي بل اكتسب مكانة خاصة كمكون أساسي في تزيين المخطوطات والمصاحف والوثائق الرسمية وقد كان الفنانون العثمانيون مثل شيخ الإيبرو حاجي نجم الدين من أبرز رواد هذا الفن الذين أسهموا في تطوير تقنياته ونشره داخل البلاط العثماني وخارجه.

مع توسع النفوذ العثماني وتأثر أوروبا بالفنون الإسلامية انتقلت تقنيات الإيبرو إلى القارة الأوروبية حيث أصبح يعرف بورق الرخام وأصبح جزءا من الفنون الزخرفية في فرنسا وإيطاليا وإنجلترا خلال القرون السابع عشر والثامن عشر، ورغم تبني الأوروبيين لهذه التقنية إلا أن الطابع الإسلامي ظل حاضرا في معظم التطبيقات المبكرة مما يعكس الاستمرارية الثقافية لهذا الفن وتأثيره العالمي.

من الناحية الفنية يتميز الإيبرو بعدة خصائص تجعله فنا استثنائيا فهو يعتمد على استخدام الأصباغ الطبيعية الممزوجة بالصمغ النباتي مما يسمح للألوان بالبقاء طافية على سطح الماء دون أن تمتزج بالكامل، يتم تحريك هذه الألوان باستخدام أدوات دقيقة مثل المشط والأعواد الرفيعة لإنتاج أنماط تتنوع بين الأشكال

النباتية والرمزية والتجريدية كما يتطلب هذا الفن مهارة عالية وصبرا حيث لا يمكن التنبؤ بالكامل بالنتائج نظرا للعوامل الطبيعية المؤثرة مثل درجة حرارة الماء ونوعية الأصباغ المستخدمة.

إن دراسة الإيبرو ليست مجرد استكشاف لتقنية فنية بل هي غوص في التاريخ الثقافي والتلاقح الحضاري بين الشرق والغرب فمن خلال تحليل أساليب الإيبرو عبر الأزمنة المختلفة، يمكن فهم كيف تطور الفن بفعل الحقب التاريخية والتفاعل بين الفنانين والمجتمعات وبالتالي فإن البحث في هذا الفن يقدم رؤية شاملة حول دوره في تشكيل الهوية البصرية الإسلامية وتأثيره في الفنون الأوروبية مما يجعله موضوعًا غنيًا يستحق الدراسة والبحث العميق، ومن هذا تتجلى إشكالية بحثنا كالتالي:

_ ماذا نعني بفن الإيبرو؟ وماهي أصوله التاريخية؟ وأهم خصائصه ومميزاته الفنية؟

تتمثل فرضيتنا في أن فن الإيبرو يعد شكلا تقليديا من فنون الزخرفة على الماء نشأ في إطار ثقافي مشترك بين آسيا الوسطى والعالم الإسلامي وتميز بتقنيات فنية فريدة تعكس تفاعلا بين العفوية والتحكم التقني وقد ساهم تاريخه الطويل في ترسيخ هويته الجمالية والحفاظ على استمراريته رغم التحولات الاجتماعية والفنية المعاصرة مما يدل على مرونته الثقافية وقابليته للتجديد داخل الممارسات الفنية الحديثة.

كانت الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع رغبتنا الشخصية والوقوف عند هذا النوع من الفنون التي تصب في خانة اهتمامنا اما الأسباب الموضوعية تمثلت في قلة البحوث السابقة في هذا الموضوع وإهماله في الجزائر. ولإنجاز هذا البحث قمنا بالاعتماد على ترجمة مصادر إنجليزية وذلك لقلة المعلومات العربية المتوفرة حول هذا الموضوع.

وبمأن كل دراسة لها أهداف قمنا بتحديدها فيما يلي:

.التعريف بفن الإيبرو والترويج له من خلال هاته المذكرة

.التعرف على خصائص فن الايبرو الفنية وتقنياته المستعملة

.تنمية المكتبة وإثرائها ولو بمعلومات في هذا العمل المتواضع

قمنا بالاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي لأنه الأنسب لهاذا النوع من البحوث.

فتاريخيا عرجنا على اهم البلدان التي نشأ وتطور وازدهر هذا الفن أما المنهج الوصفي فاعتمدنا عليه في وصف هذا الفن ووصف الوانه وتقنياته ومجالات استعماله كما اعتمدنا على المنهج التحليلي في تحليلنا للوحة من لوحات فن الايبرو تناولناها كنموذج.

قسم هذا البحث الى فصلين أولهما تحدث بشكل عام عن ماهية فن الايبرو وتاريخه وأبرز محطات تطوره، بدوره هذا الفصل انقسم الى مبحثين كل مبحث على مطلبين، تلاه الفصل الثاني جاء ليتحدث عن أهم خصائصه ومميزاته وأساليبه والذي قسم كذلك الى مبحثين كل مبحث قسم الى مطلبين وفي الأخير تناولت هاته الدراسة لوحة من لوحات فن الايبرو قمنا بتحليلها وفق المنهجية المتبعة في تحليل الأعمال الفنية

الدراسات السابقة:

1/ دعاء أحمد المنصور، مدخل تجريبي لتدريس طريقة الترخيم بمنظور معاصر متعدد الوظائف والاستفادة منه في مادة الطباعة بكلية التربية النوعية، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة،2000.

2/ رباب محمد علاء حامد محمود جماليات فن الإبرو والاستفادة منها في مجال التصميم الزخرفي مشروع بحث ماجستير، جامعة أسيوط، كلية التربية النوعية، 2020.

اما عن أهم **المراجع** التي اعتمدنا عليها في هذا البحث نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

3/ ضحى مصطفى الدرمداش: دراسة القيم الجمالية والوظيفية لفن الإبرو لابتكار تصميمات ملبسية معاصرة، مجلة الفنون والعمارة، العدد الحادي عشر، الجزء الثاني.

4/ منير محمد سمير عبد المقصود وهالة محمد خليل محمد، الإمكانات التشكيلية للترخيم كمدخل لصياغة مشغولة طباعية مبتكرة، بحث مشترك، جامعة المينا، كلية التربية، 2017.

5/ ياسر عدنان حسن، حكم فن الإيبرو في الفقه الإسلامي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، أكتوبر،2023، المجلد13، العدد 4.

صعوبات البحث:

_ قلة المراجع و الحاجة إلى ترجمة المعلومات المتوفرة.و ندرة الاهتمام بهذا الموضوع في العالم العربي.

مهاجر الياس:2025/06/29م

الفصل الأول:

فن الإيبرو ماهيته وأصوله التاريخية

,الفصل الأول: فن الإيبرو ماهيته وأصوله التاريخية

تمهيد

.المبحث الأول: تعريف فن الإبيرو

المطلب الأول: لغة

المطلب الثاني: اصطلاحا

المطلب الثالث: فن الترخيم

المطلب الرابع: تعريف فن الإيبرو

.المبحث الثاني: تاريخ فن الإيبرو حول العالم

المطلب الأول: في شرق آسيا

المطلب الثاني: في العالم الإسلامي

المطلب الثالث: في أوروبا

.المبحث الثالث: رأي الإسلام في فن الإيبرو

خلاصة

تمهيد:

فن الإيبرو هو أحد أرقى الفنون التقليدية التي نشأت في أعماق آسيا وتحديدا في المناطق الممتدة بين تركمانستان وشمال الصين حيث استخدمه الحرفيون لتزيين الوثائق والمخطوطات قبل أن يشق طريقه نحو إيران ومنها إلى العالم الإسلامي عبر طرق التجارة والثقافة.

وقد لقي هذا الفن ترحيبا واسعا في الحضارة الإسلامية وبلغ أوجه في العهدين العباسي والسلجوقي قبل أن يتطور بشكل مذهل في العصر العثماني ليصبح عنصرا أساسيا في فنون الكتاب الإسلامي ومظهراً من مظاهر الروحانية التي تجسد صفاء النفس وتوازن الألوان.

أما في أوروبا فقد بدأ فن الإيبرو يلفت الأنظار بعد فتح القسطنطينية حين نقله التجار والدبلوماسيون إلى بلاد الغرب حيث أدهش الفنانين الذين أطلقوا عليه اسم الورق الرخامي وانتشر بسرعة في إيطاليا وفرنسا وألمانيا خلال القرن السادس عشر والسابع عشر ليستخدم في تجليد الكتب وتزيين الوثائق الرسمية مع الاحتفاظ بطابعه الشرقي وتأمله البصري الذي بقي يشكل مصدر إلهام للفنانين الأوروبيين.

ومن منظور إسلامي فقد حاز فن الإيبرو على تقدير كبير خاصة عندما ارتبط بالخط العربي وتزيين النصوص المقدسة إذ لم يكن يتعارض مع ثوابت العقيدة لأنه لا يمثل الأرواح ولا يحاكي الخلق وإنما يعبر عن الجمال الطبيعي والتجريد الفني ولهذا حظي بدعم العلماء والفنانين المسلمين الذين رأوا فيه تجلياً للتوازن بين البهاء البصري والروحانية الأصيلة في الثقافة الإسلامي.

المبحث الأول: تعريف فن الإبيرو:

المطلب الأول: لغة:

التعريف اللغوي لفن الإيبرو يعود إلى الأصل الفارسي لكلمة إيبرو والتي تعني الغيوم أو السحاب وهي دلالة على التموجات والانسيابية التي تشبه حركة الغيم في السماء أما في اللغة التركية فتشير الكلمة إلى حاجب العين أو الورق الملون والمجزع الذي يشبه تموجات الرخام أو ألوان الطبيعة المتداخلة.[1]

المطلب الثاني: اصطلاحا:

التعريف الاصطلاحي يُقصد به فن الرسم على سطح الماء باستخدام ألوان طبيعية ترش وتشكل فوق ماء كثيف القوام ثم تنقل هذه التكوينات اللونية إلى ورق خاص أو قماش بطريقة دقيقة ويُعرف أيضا باسم الترخيم.[2]

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_الإيبرو

[2] https://doc.aljazeera.net/reports/2020/4/1/الإبرو-روحانية-سبّاحة-الألوان-على-ال

المطلب الثالث: فن الترخيم:

فن الترخيم أو الورق الرخامي يقصد بذلك إحداث تأثير فني باستخدام أداة لونية من خلال سحب اللون على سطح الماء.

ويعود السبب في طفو اللون إلى وجود مادة زيتية في تركيبته، مما يتيح له الانتشار فوق الماء بدلا من الذوبان فيه، وهو ما يميز تقنية الإيبرو ويمنحها طابعها الخاص في تشكيل الألوان وتنقلها بانسيابية فريدة، ويعد من الفنون الزخرفية التقليدية التي نشأت في آسيا الوسطى وتطورت في العالم الإسلامي وبلغت أوجها في الدولة العثمانية حيث ارتبطت بفنون الخط العربي وتزيين المصاحف والكتب. [1]

عرفت دعاء منصور أبو المعاطي هذا الفن بأنه عملية إنتاج أشكال تشبه العروق أو التجزيعات، تعد تقليدًا لحجر الرخام، من خلال استخدام ألوان مهيأة لتطفو فوق سائل ذي خصائص طاردة للون، تمنع اختلاطه بالماء.

بعد طفو الألوان، يعاد تشكيلها وفق الرغبة الفنية، ثم تطبع هذه التكوينات على الأقمشة أو الأوراق. وسمي هذا الفن بـ "الترخيم" لأن أول نموذج عثر عليه الأوروبيون كان يشبه تجزيعات الرخام الطبيعي.[2]

[1] منير محمد سمير عبد المقصود و هالة محمد خليل محمد،الإمكانات التشكيلية للترخيم كمدخل لصياغة مشغولة طباعية مبتكرة، بحث مشترك، جامعة المينا، كلية التربية، 2017، ص220

[2] دعاء أحمد المنصور، مدخل تجريبي لتدريس طريقة الترخيم بمنظور معاصر متعدد الوظائف و الاستفادة منه في مادة الطباعة بكلية التربية النوعية، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة،2000، ص220.

المطلب الرابع: تعريف فن الإيبرو:

فن الإيبرو الذي يعرف أيضا باسم الرسم على الماء هو واحد من أجمل وأروع الفنون التي نشأت في تركيا وتعتبر جزءاً لا يتجزأ من التراث الفني والثقافي لهذا البلد العريق.

يتميز هذا الفن بتقنياته الفريدة التي تعتمد على الرسم فوق سطح الماء الذي يتم تحضيره من خلال مزجه بمواد خاصة تعمل على تكثيفه مما يجعله قابلا لاحتواء الألوان وتشكيلها بطريقة مبتكرة، يتم استخدام ألوان مميزة تم اختيارها بعناية ليتم رشها وتشكيلها على سطح الماء مما يتيح للفنان خلق أنماط وأشكال فنية رائعة تمثل تعبيرا عن الإبداع والمهارة.[1]

بعد الانتهاء من تشكيل الرسم يتم نقل هذا العمل الفني إلى ورق خاص قوي وسميك يعرف بالورق المرمري وهو مصمم خصيصا لتحمل الماء والحفاظ على جودة الرسوم.

هذا الفن لا يقتصر على كونه مجرد وسيلة للتعبير عن الإبداع بل يمثل جسرا ثقافيا يربط بين الماضي والحاضر حيث امتد تأثيره إلى العديد من البلدان التي أصبحت الآن تحتفي بهذا الشكل الفني البديع.[2]

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_الإيبرو

[2] https://doc.aljazeera.net/reports/2020/4/1/الإبرو-روحانية-سبّاحة-الألوان-على-ال

المبحث الثاني: تاريخ فن الإيبرو حول العالم:

المطلب الأول: في شرق آسيا:

تشير إحدى المصادر التاريخية المثيرة للاهتمام إلى إمكانية ارتباط فن الإيبرو بشكل غير مباشر مع طريقة قديمة لتزيين الورق في الصين.

هذه الطريقة وردت في تجميع أكاديمي قديم تم إنشاؤه في عام 986 ميلادي بعنوان كنوز دراسة العالم وهو من إعداد العالم المسؤول سو ييجيان في القرن العاشر والذي شغل منصب رئيس الأكاديمية الإمبراطورية الهانلين بين عامي 985 و993 ميلادي، هذا التجميع احتوى على معلومات دقيقة ومهمة حول أدوات الكتابة التي شملت الحبر والقلم والمحبرة والورق والتي كانت تعرف باسم كنوز الدراسة الأربع، ومن بين هذه المعلومات ذكر نوع خاص من الورق المزخرف المعروف باسم ليوشا جيان والذي يعني الورق الرملي المتحرك أو الورق المتدفق الرملي الذي كان يتم إنتاجه في منطقة سيتشوان.[1]

عملية إنتاج هذا النوع من فن الإيبرو كانت تعتمد على استخدام عجينة مخمرة مكونة من الطحين ممزوجة بألوان مختلفة وتم سحب قطعة الورق من خلالها مما أدى إلى خلق تصميمات

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

حرة وغير منتظمة تمتاز بالعشوائية والجمال الفني وكان هناك نوع آخر من فن الإيبرو يتم إنتاجه باستخدام عجينة مصنوعة من قرون الجراد وزيت الكروتون المخفف بالماء. وكانت الألوان المستخدمة تضم الأحبار السوداء والملونة والتي تم تفريقها باستخدام الزنجبيل وفقاً لتفسير الباحث تي إتش تحسيين عملية توزيع الألوان كانت تتطلب ضرب فرشاة الشعر فوق التصميم مما يؤدي إلى تجمع الألوان بشكل فني على سطح الورق بعد اكتمال عملية التصميم كان يتم نقل هذه الرسومات إلى سطح الورق النهائي الذي كان يعتقد أنه يشبه أشكال البشر والسحب والطيور الطائرة لكن لم يتم العثور على أي أمثلة على الورق المزخرف بالحبر العائم مما يجعل التأكيد على هذه الأساليب موضع تساؤل.

وفي السياق الياباني يظهر فن سوميناغاشي(الصورة1) والذي يعني الحبر العائم باللغة اليابانية كأقدم أشكال فن الإيبرو حيث يعود تاريخه إلى القرن الثاني عشر الميلادي من خلال مجموعة شعرية تُدعى سانجوروكونينشو والتي توجد في نيشيهونغانجي في كيوتو الكاتب إينين ميورا يذكر أن أقدم إشارة إلى أوراق السوميناغاشي توجد في قصائد الوكا لشيجيهارو الذي عاش بين عامي 825 و880 ميلادية وهو ابن الشاعر الشهير في عصر هييان ناريهيرا ومع ذلك فإن النص الشعري لم يتم تحديده وإذا تم العثور عليه فقد يكون غير موثوق به.[1]

وقد طُرحت عدة نظريات حول أصول سوميناغاشي بعضها يعتقد أنه نشأ من شكل مبكر للتنبؤ بالحبر أو الإكرومانسي وهناك نظرية أخرى تقول إن العملية ربما نشأت من شكل شائع للترفيه

[1] https://www.aisf.or.jp/~jaanus/deta/s/suminagashi.htm

في ذلك الوقت حيث يتم غمر لوحة سومين مرسومة حديثاً في الماء لينتشر الحبر تدريجياً من الورقة ويطفو على السطح مكوناً تصاميم فريدة وغريبة ومع ذلك لم يتم العثور على أي دليل مادي يدعم هذه الادعاءات.

وفقا للأسطورة ينسب اختراع سوميناغاشي إلى جيزيمون هيروبا ويقال إنه شعر بإلهام إلهي لصنع أوراق سوميناغاشي بعد أن قدم نذورا روحية في ضريح كاسوغا في محافظة نارا ثم بدأ بالتجول في البلاد بحثاً عن أفضل مياه لصنع هذه الأوراق وصل في النهاية إلى إتشيزين في محافظة فوكوي حيث وجد أن المياه هناك كانت ملائمة بشكل خاص لصنع سوميناغاشي استقر هناك وواصلت عائلته الحفاظ على هذا التقليد حتى يومنا هذا وتدعي عائلة هيروبا أنها ظلت تصنع هذا النوع من الورق المزخرف منذ عام 1151 ميلادية على مدى خمسة وخمسين جيلاً مما يعكس استمرارية إرثهم الفني والمهني المميز على مر العصور(الصورة2).[1]

المطلب الثاني: في العالم الإسلامي:

الطريقة التي تعتمد على استخدام الألوان العائمة فوق سطح مادة لزجة يعتقد أنها ظهرت لأول مرة في مناطق إيران الكبرى وآسيا الوسطى خلال أواخر القرن الخامس عشر من الميلاد ويحتمل أن تكون قد ظهرت خلال فترة نهاية سلالة التيموريين التي كانت عاصمتها الأخيرة مدينة هرات

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

الواقعة حالياً في أفغانستان وتفيد مصادر أخرى بأنها قد ظهرت خلال حكم السلالة الشيبانية في مدن مثل سمرقند وبخارى وهما جزء من أوزبكستان الحديثة حاليا.

ومع ذلك لم يتم إثبات صلة هذه التقنية بالأساليب الصينية أو اليابانية السابقة وتشير العديد من الروايات الفارسية إلى ورق يعرف باسم كاغذ أبرى والذي يعني في الإنجليزية الورق السحابي وفقا لترجمة أنماري شميل أما سامي فرشيري فقد ادعى أن أصل الكلمة يرجع إلى لغة الشاغتائي ولكن دون الاستناد إلى مصادر مثبتة وفي تركيا يتم الإشارة إلى هذا الفن باسم إيبرو وهو مشتق من الكلمة أبرى التي وثقت لأول مرة في القرن التاسع عشر وفي إيران يطلق عليه أحيانا اسم أبرو باد للدلالة على طريقة حديثة تتضمن استخدام ألوان زيتية.[1]

ظهر هذا الفن وتطور خلال القرن السادس عشر في مناطق فارس وما وراء النهر وانتشر لاحقاً إلى تركيا العثمانية وإلى إمبراطوريات المغول وسلاطين الدكن في الهند وفي تلك المناطق تطورت تقنيات متعددة لصنع الألوان العائمة فوق سطح مادة لزجة مصنوعة من مستخلصات نباتية مثل بذور الحلبة والبصل والصمغ العربي والساليب وغيرها من النباتات ويُعد هذا تطوراً مهماً في تقنيات الحرف اليدوية في تلك الفترة.[2]

الأوراق الأولى التي يُعتقد أنها تُظهر أقدم الأمثلة على هذا النوع من الورق محفوظة الآن في مجموعة كرونوس وتتميز بأنماط بسيطة على شكل نقاط مميزة واحدة من هذه الأوراق تحمل ملاحظة على الوجه الخلفي تشير إلى ندرة هذه الأوراق وتوضح أنها كانت جزءاً من الهدايا

[1] https://web.archive.org/web/20090531040244/http://cgie.org.ir/shavad.asp?id=130&avaid=742
[2] https://search.worldcat.org/fr/title/on1409457791

القادمة من إيران إلى المكتبة الملكية لغياث شاه حاكم سلطنة مالوا وذلك في الحادي عشر من شهر أغسطس عام 1496 الميلادي وفقاً للتاريخ الهجري.[1]

في غضون قرن من ذلك تم تطوير تقنية أكثر تقدما استخدمت أصباغ عضوية ومعدنية محضرة بعناية بالإضافة إلى أمشاط لتحريك الألوان العائمة ما أدى إلى إنتاج تصميمات أكثر تعقيداً وأناقة (الصورة3)، وتُظهر الأدلة الأدبية والمادية أن أحد المهاجرين من العصر الصفوي إلى الهند يُدعى محمد طاهر كان قد طور العديد من هذه الابتكارات قبل عام 1600 وفي وقت لاحق في ذلك القرن استخدم الفنانون الهنود تقنيات أبرى إلى جانب القوالب وأساليب التغطية المقاومة لتكوين لوحات مصغرة نسبت إلى سلاطين الدكن خصوصاً في بيجابور خلال حكم الأسرة العادل شاهية في القرن السابع عشر.[2]

الأمثلة الأولى للورق المزخرف العثماني قد تكون الهوامش المصاحبة لمخطوطة حالنامه للشاعر عارفي المعروفة شعبياً باسم الكرة والمضرب والتي تم إعدادها بواسطة محمد بن غازنفر بين عامي 1539 و1540 وصفات يُعتقد أنها تعود إلى أحد الأساتذة الأوائل تدعى شبك تظهر بعد وفاته في مجموعة مختارات عثمانية مجهولة تعرف باسم ترتيب رسالة إبرو تم تأريخها على أساس الأدلة الداخلية بعد عام 1615 ويُنسب في تركيا تطوير تصاميم الأزهار الأولى إلى

[1] https://www.aletihad.ae/article/36977/2014/ورشة-«فن-الإبرو»-تستعيد-إبداعات-القدماء-في-الرسم-على-الماء

[2] https://www.jstor.org/stable/j.ctvz0hb4h?turn_away=true

خطيب محمد أفندي الذي توفي عام 1773 رغم وجود أدلة مشابهة في إيران والهند تحتاج إلى المزيد من الدراسة.

فن الإيبرو التركي الحديث يعود إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما ارتبط بسلسلة من الأساتذة المنتمين إلى الطريقة النقشبندية المرتبطة بزاوية الأوزبك الواقعة في السلطان تبي بالقرب من اسكودار ويُقال إن مؤسس هذا الخط صادق أفندي الذي توفي عام 1846 تعلم هذا الفن لأول مرة في بخارى ثم جلبه إلى إسطنبول حيث علمه لأولاده إدهم وصالح وفقاً لهذه الممارسات اللاحقة، يعتقد العديد من الفنانين الأتراك أن الصوفيين مارسوا هذا الفن لعدة قرون ولكن الأدلة التي تدعم ذلك قليلة ابن صادق إدهم أفندي الذي توفي عام 1904 كان ينتج الأوراق كصناعة منزلية لتزويد صناعة الطباعة المزدهرة في إسطنبول بهذه الأوراق التي كانت تباع حسب الوزن وتميزت بعض أوراقه بتصاميم نفطية مشابهة لنمط العاصفة المعروف في الإنجليزية.[1]

من أبرز طلاب إدهم أفندي نجد نجد الدين أوكياي الذي عاش بين عامي 1885 و1976 وقام بتعليم هذا الفن في أكاديمية الفنون الجميلة في إسطنبول واشتهر بابتكار تصاميم زهرية معقدة وطريقة يازلي إيبرو التي تتضمن كتابة الخط التقليدي باستخدام مادة مقاومة يتم تطبيقها قبل زخرفة الورقة وطالب نجد الدين الأبرز مصطفى دوزغونمان الذي عاش بين عامي 1920

[1] http://www.ebrusanati.com/ozhistory.htm

و1990 وكان قد علم العديد من فناني الإيبرو المعاصرين في تركيا اليوم وقام بتوثيق الأنماط التقليدية وأضاف إليها تصميم زهرة الأقحوان بأسلوب يشبه أستاذه.[1]

المطلب الثالث: في أوروبا:

في القرن السابع عشر كان المسافرون الأوروبيون إلى منطقة الشرق الأوسط يجمعون أمثلة من هذه الأوراق ويقومون بتجميعها في ألبومات تدعى ألبوم أمكوروم والتي تعني حرفيا ألبوم الأصدقاء باللغة اللاتينية وكانت تُعتبر نموذجاً أوليا للألبوم الشخصي الحديث الخاص بالتوقيعات لاحقا وصلت تقنية صناعة هذه الأوراق إلى أوروبا حيث أصبحت مادة تغليف شعبية تُستخدم ليس فقط لتزيين أغلفة الكتب وصفحات النهاية ولكن أيضا لتبطين الصناديق والأدراج ورفوف الكتب.

وبحلول أواخر القرن السابع عشر بدأ الأوروبيون أيضا في زخرفة حواف الكتب بهذه التقنية مما أضاف لمسة جمالية على المنتجات المطبوعة(الصورة3).

طرق الزخرفة أثارت اهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة والعلماء فقد قام غيرهارد تير بروغن بنشر أول وصف تقني أوروبي مكتوب باللغة الهولندية في كتابه الفني في أمستردام عام 1616 بينما جاء أول وصف ألماني على يد دانييل شفنتر ونُشر بعد وفاته في كتابه الرياضيات الفيزيائية

[1] https://web.archive.org/web/20071129234735/http://www.ebrusanati.com/ebrumasters.htm

في عام 1671 كذلك نشر أثاناسيوس كيرتشر وصفا باللغة اللاتينية في عمله العظيم الفن البصري والظل في روما عام 1646 وساهم هذا الكتاب في نشر المعرفة حول الفن في أنحاء أوروبا قدم كل من دنيس ديدرو وجان لو رون دالمبير نظرة شاملة على الفن مع رسوم توضيحية تظهر الحرفيين أثناء عملهم بجانب صور الأدوات المستخدمة في تجارتهم ضمن موسوعتهم الشهيرة.[1]

كانت إيلينا لورا جاكوبي مسؤولة عن دراسة تاريخية مفاهيمية للمصطلحات والمتغيرات المستخدمة لوصف الورق المزخرف بين عامي 1550 و1800 حيث وثقت النشأة والتطور والتمايز لهذه المصطلحات في اللغات الألمانية والهولندية والفرنسية والإيطالية واللاتينية باستخدام 109 مصادر مكتوبة مما يعكس الجهد المبذول في تحليل هذا الفن وتاريخه اللغوي.

وفي عام 1695 استخدم بنك إنجلترا أوراقا نقدية جزئيا مزخرفة لفترة وجيزة حتى اكتشف أن ويليام تشالونر نجح في تزوير أوراق مشابهة ورغم ذلك استمر البنك في إصدار شيكات جزئيا مزخرفة حتى عقد 1810.

وفي عام 1731 حصل ساموبل بوب وهو أحد فناني الزخرفة الإنجليز على براءة اختراع تتعلق بالزخرفة الأمنية مدعيا أنه اخترع العملية ثم قام بمقاضاة منافسيه بدعوى التعدي على حقوقه إلا أن من اتهمهم كشفوا أنه ارتكب احتيالا في براءة الاختراع لاحقا حصل بنيامين فرانكلين على أوراق مزخرفة أمنية إنجليزية استخدمت لطباعة أوراق نقدية بقيمة 20 دولاراً للكونغرس القاري في

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

عام 1775 بالإضافة إلى سندات دعم الحرب الثورية الأمريكية وأوراق نقدية صادرة خلال أزمة النحاس عام 1789 وكذلك شيكاته الشخصية مما يبرز التنوع في استخدام هذه الأوراق المزخرفة للغايات المالية والأمنية والتاريخية.[1]

[1] https://archive.ph/20120701124234/http://artflx.uchicago.edu/cgi-bin/philologic/getobject.pl?c.9:236.encyclopedie0311.738054

المبحث الثالث: رأي الإسلام في فن الإيبرو:

يعد فن الإيبرو المعروف أيضا بالرسم على الماء من الفنون الزخرفية التقليدية التي نشأت في البيئة الإسلامية وبلغت أوج ازدهارها في العهد العثماني حيث استخدم لتزيين المصاحف (الصورة4) والمخطوطات.[1]

وارتبط هذا الفن ارتباطا وثيقا بفنون الخط العربي يتميز هذا الفن بطابعه الروحاني والجمالي إذ يعكس تفاعل الألوان على سطح الماء بطريقة تنم عن تأمل داخلي وتجربة فنية فريدة.[2]

من منظور الشريعة الإسلامية يصنف فن الإيبرو ضمن الفنون المباحة إذ لا يتضمن في جوهره ما يتعارض مع المبادئ العقدية أو الأخلاقية للإسلام فطالما أن الأعمال الفنية الناتجة لا تحتوي على تصوير لذوات الأرواح أو رموز مخالفة للعقيدة.

لذلك فإن ممارسته تعد جائزة شرعا بل قد تعتبر من الفنون المستحبة لما تحققه من تهذيب للذوق وتنمية للحس الجمالي دون أن تخرج عن إطار القيم الإسلامية.[3]

[1] https://ultratunisia.ultrasawt.com/الرسم-على-الماء-أو-الإيبرو-الإقصاء-القصري-لفنّ-عظيم/رمزي-العياري/ثقافة-وفنون/تقارير?citationMarker=43dcd9a7-70db-4a1f-b0ae-981daa162054

[2] ياسر عدنان حسن، حكم فن الإيبرو في الفقه الإسلامي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، أكتوبر،2023، المجلد13، العدد 4، ص729.

[3] https://search.mandumah.com/Record/1420287?citationMarker=43dcd9a7-70db-4a1f-b0ae-981daa162054

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن فن الإيبرو يمثل أحد أوجه التراث الفني الإسلامي الذي يستحق مزيدا من الاهتمام والتوثيق خاصة في ظل ما شهده من تراجع في بعض الفترات التاريخية ويوصى بإدراجه ضمن مناهج الفنون الإسلامية التقليدية لما له من قيمة ثقافية وتربوية.[1]

[1] https://www.researchgate.net/publication/383874193_hkm_fn_alaybrw_fy_alfqh_alaslamy

خلاصة:

فن الإيبرو هو أحد أقدم الفنون الزخرفية التي تعتمد على الرسم فوق سطح الماء باستخدام ألوان طبيعية ثم نقل هذا الرسم إلى ورق خاص بطريقة فريدة لا يمكن تكرارها مرتين بنفس الشكل مما يمنحه طابعا فنيا فريدا.

اسمه مشتق من الكلمة الفارسية إيبرو التي تعني الغيوم أو السحاب بينما في اللغة التركية تشير إلى الحاجب أو الورق المزخرف وقد عرف هذا الفن في الغرب باسم الورق التركي أو فن الترخيم.

نشأ فن الإيبرو في شرق آسيا وتحديدا في منطقة تركمانستان شمال الصين حيث اكتشفه التجار المسلمون منذ أكثر من ألف عام ثم انتقل إلى إيران ومنها إلى الدولة العثمانية عبر طرق التجارة القديمة مثل طريق الحرير وقد ازدهر هذا الفن في العصر العثماني خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني حيث أصبح جزءا من الثقافة الرسمية للدولة العثمانية وارتبط بفنون الخط العربي وتزيين المصاحف وأغلفة الكتب والمخطوطات.

في العالم الإسلامي استخدم فن الإيبرو لتزيين لوحات الخط العربي وكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بطريقة فنية راقية وقد اعتبر من الفنون الإسلامية الرفيعة التي تعكس روح الجمال والتجريد في الثقافة الإسلامية وكان يدرس في المدارس العثمانية ويمارس في البلاط السلطاني مما منحه مكانة مرموقة بين الفنون التقليدية.

أما في أوروبا فقد بدأ التعرف على فن الإيبرو بعد فتح القسطنطينية عام 1453 حيث انتقل هذا الفن إلى الغرب عبر الرحلات التجارية والدبلوماسية وبدأت النماذج الأولى للورق المرمري تظهر في إيطاليا وفرنسا وإنجلترا منذ القرن السادس عشر وقد استخدم الأوروبيون هذا الفن في تزيين أغلفة الكتب الرسمية والوثائق القانونية لما يتميز به من صعوبة التزوير وفرادته البصرية.

من الناحية الفقهية لا يعد فن الإيبرو من الفنون المحرمة في الإسلام لأنه لا يتضمن تصوير ذوات الأرواح بل يعتمد على تشكيلات تجريدية وزخارف نباتية وهندسية وقد أفتى بعض العلماء بجوازه بل واعتبروه من الفنون التي تعكس الإبداع الإنساني وتُستخدم في خدمة النصوص الدينية وتزيين المصاحف والكتب الإسلامية وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذا الفن يمثل امتدادًا لجماليات الفن الإسلامي الذي يبتعد عن المحاكاة المباشرة ويعتمد على التجريد والتناغم البصري.

الفصل الثانـي:

خصائص فن الإيبرو

,الفصل الثاني: خصائص فن الإيبرو.

تمهيد

.المبحث الأول: الأدوات المستعملة في فن الإيبرو وأشكاله

المطلب الأول: الأدوات المستعملة في فن الإيبرو

المطلب الثاني: أشكال فن الإيبرو

.المبحث الثاني: أساليب وسمات فن الإيبرو

المطلب الأول: أساليب فن الإيبرو

المطلب الثاني: سمات فن الإيبرو

. المبحث الثالث: الأبعاد العلاجية لفن الإيبرو

.المبحث الرابع: تحليل لوحة فنية

خلاصة

تمهيد:

يعد فن الإيبرو أحد الفنون البصرية جمع الإبداع والانسجام بين الألوان والماء ويتجلى تميزه في الأدوات الخاصة التي تستخدم لإنجاز أعماله كما في خصائصه التقنية والجمالية التي تمنحه طابعا خاصا.

تشمل أدوات هذا الفن حوض الماء الذي يشكل السطح الأساسي لإنشاء الأشكال المختلفة وألوان طبيعية معدة خصيصا للإيبرو تمزج مع سوائل مثبتة لضمان انتشارها فوق سطح الماء وكذلك فرش مصنوعة غالبا من شعر الحصان وأعواد أو إبر تُستخدم لتوجيه الألوان وتشكيل التصاميم يضاف إلى ذلك أوراق معالجة بعناية تُنقل إليها الرسوم دون أن تتشوه أو تتلف أما خصائص فن الإيبرو فتتمثل في اعتماده على سيولة الحركة ودقة التفاعل بين الألوان إذ ينتج أنماطا عشوائية في مظهرها ومنظمة في بنيتها كما يتيح للفنان أن يعبر عن رؤيته الجمالية بطريقة تأملية وتلقائية تتميز اللوحة الإيبروية بإيقاع بصري متناغم ومزيج لوني يوازن بين العفوية والسيطرة التقنية مما يجعل كل عمل فني قطعة واحدة لا يمكن تكرارها.

من الناحية النفسية يعتبر فن الإيبرو أكثر من مجرد تقنية للرسم على الماء إنه ممارسة تأملية وروحية كثير من الفنانين والمتصوفة استخدموه كوسيلة للصفاء الذهني والتعبير الداخلي حيث أن مراقبة تماوج الألوان وتفاعلها على سطح الماء يُحدث نوعًا من الهدوء الذهني ويُحفز الإبداع وقد

أشار بعض الباحثين إلى أن هذا الفن يعكس فلسفة صوفية داخلية ويعد مرآة للتراث الثقافي والروحي الذي نشأ فيه أما بالنسبة للأدوات فإن فن الإيبرو يعتمد على مجموعة من الأدوات البسيطة في مظهرها لكنها دقيقة في وظيفتها وتعد جزءا لا يتجزأ من جماليات هذا الفن وتاريخه العريق إذ إن كل أداة تسهم في تشكيل اللوحة النهائية وتمنح الفنان قدرة على التحكم في الألوان والحركات فوق سطح الماء.

المبحث الأول: الأدوات المستعملة في فن الإيبرو وأشكاله

المطلب الأول: الأدوات المستعملة في فن الإيبرو:

_المر (عصارة المرارة الحيوانية): يعد من المواد الأساسية المستخدمة في فن الإبرو، حيث يعمل على منع اختلاط الألوان ببعضها، مما يسمح بتشكيلها في أنماط محددة وواضحة.

الإبرة: تعتبر أداة التشكيل الرئيسية في هذه التقنية، وكانت تصنع في السابق من النحاس، أما حاليًا فيتم صنعها من الألمنيوم أو الفولاذ، وتثبت في قطعة خشبية لتسهيل الإمساك بها أثناء التشكيل.

_الأمشاط: هي مصنوعة من الخشب ويبلغ طولها حوالي 29 سم، وتثبت فيها أسنان معدنية باستخدام مسامير برؤوس بطول 2 سم. وتختلف المسافات بين الأسنان من مشط لآخر، تبعًا للتأثير المطلوب إحداثه على سطح الماء.[1]

_الحوض أو الوعاء: وهو عبارة عن حوض مستطيل الشكل غالبا ما يصنع من الزنك أو الألمنيوم ويستخدم لاحتواء الماء الممزوج بمادة كثيفة تعرف باسم الكترة أو الكيراجين وهي مادة طبيعية تستخلص من جذور بعض النباتات وتستخدم لجعل الماء أكثر لزوجة مما يسمح

[1] ضحى مصطفى الدرمداش: دراسة القيم الجمالية والوظيفية لفن الإبرو لابتكار تصميمات ملبسية معاصرة، مجلة الفنون والعمارة، العدد الحادي عشر، الجزء الثاني ص281.

للألوان بأن تطفو وتتحرك فوقه دون أن تغوص، ويجب أن يكون مصنوعًا من مادة عازلة لا تسمح بتسرب الماء من خلالها. يختلف شكل هذا الوعاء باختلاف التصميم المطلوب، فقد يكون دائريا، مستطيلا، أسطوانيا، أو حتى غير منتظم الشكل، وذلك تبعا لرؤية الفنان الإبداعية. كما يمكن أن يُصنع من مواد مختلفة مثل المعدن، الزجاج، أو البلاستيك.

_الماء المحضر: وهو ليس ماء عاديا بل يخلط بمادة الكترة ويترك لمدة يوم كامل حتى يتماسك ويصبح جاهزا لاستقبال الألوان ويعد هذا الماء بمثابة السطح الذي تبنى عليه اللوحة الفنية، ويشترط أن يكون خاليًا من الكالسيوم، لأن وجوده قد يؤدي إلى بهتان الألوان. كما يجب أن يكون الماء خاليًا من الأوزون لتفادي التأثيرات السلبية على جودة العمل الفني. ويُضاف إلى هذا الماء نوع خاص من الصمغ لزيادة كثافته ومنحه القوام المناسب لتنفيذ التقنية بدقة وإبداع.[1]

_الألوان الطبيعية: وهي ألوان تستخلص من الأكاسيد المعدنية أو الطين وتطحن وتصفى بعناية ثم تخلط بالماء المقطر وتضاف إليها مادة مرارة البقر التي تساعد على انتشار اللون فوق سطح الماء وتمنع امتزاجه العشوائي مع الألوان الأخرى كما تسهم في تثبيت الشكل النهائي عند نقله إلى الورق.

في البدايات، استخدم فنانو الإبرو الأوائل الألوان الطبيعية لكونها الخيار الوحيد المتاح آنذاك، بالإضافة إلى تميزها بمقاومتها الممتازة للضوء، مما يجعلها أقل عرضة للبهتان.

[1] Charles M.Adams, Some Notes on The Art of Marbling Paper in The Seventeenth Centuru, The New York public library, 1947, P7.

وإذا وجدت حالات من بهتان الألوان في بعض الأعمال القديمة، فإن السبب غالبا ما يكون أخطاء في التطبيق، وليس ضعفا في جودة الألوان ذاتها.

ومع مرور الوقت وصعوبة توفير الألوان الطبيعية، اتجه الفنانون إلى استخدام بدائل متوفرة من الملونات الصناعية.

وبفضل إضافة مواد مثبتة للألوان، تمكنوا من تحقيق نتائج جديدة ومبهرة بألوان زاهية وجذابة. ومن بين هذه البدائل: ألوان الزيت، ألوان السيراميك، وألوان الزجاج، حيث تمزج غالبا بقاعدة زيتية باستخدام زيت التربنتين المعدني. كما تُستخدم ألوان مائية يُضاف إليها النشا أو غراء خاص لتحسين تماسكها مع الماء.

بالإضافة إلى ذلك، ظهرت أنواع حديثة من الألوان صممت خصيصا لفن الإبرو، بحيث تطفو بسهولة على سطح الماء، وتعطي نتائج واضحة ومشرقة، وتعرف باسم ألوان الترخيم.

_الفرش أو الفراشي: وتصنع رؤوسها من شعر ذيل الحصان وتثبت على أعواد خشبية وتستخدم لرش الألوان على سطح الماء بطريقة دقيقة ومتوازنة ولا تستخدم في هذا الفن الفرش البلاستيكية أو الصناعية لأنها لا تمنح نفس المرونة والدقة.

أعواد الفرش تكون مجوفة من خشب الورد، وهو الخشب المفضل في هذا السياق بسبب مقاومته العالية للتعفن.

ويراعى أن تتباين الفُرَش في السمك والطول، لتتيح إمكانية التحكم في توزيع الألوان على سطح المحلول الصمغي بشكل دقيق وفعّال.

تُستخدم هذه الفُرَش لإحداث تأثيرات فنية مميزة عند تطبيق الألوان على سطح الماء الكثيف داخل الوعاء.[1]

وتختلف نتائج الإيبرو الناتجة بحسب نوع الفرشاة، فالفرش الرفيعة تنتج خطوطا دقيقة، بينما تخلق الفرش السميكة تأثيرات أكثر سماكة وتنوعا. كما أن شكل الفرشاة وطريقة استخدامها يلعبان دورا كبيرا في تنوع التأثيرات الفنية.[2]

تسهم الفرش في تكوين تشكيلات خطية وأنماط فريدة، ويعتمد على سمكها في تحديد نوع الخطوط. بالإضافة إلى ذلك، تُستخدم لإحداث نقاط عشوائية على سطح الماء تُسبب اهتزازات تغطي السطح بالكامل، ما يضفي طابعًا بصريا مميزا على العمل الفني.

_الإبر والمشط والنفخات: وهي أدوات تستخدم لتشكيل الألوان بعد رشها على الماء فالإبر تستخدم لرسم الخطوط الدقيقة والمشط يستخدم لسحب الألوان بشكل متواز لتكوين أنماط هندسية.

أما النفخات فهي أدوات تستخدم لنفخ الهواء على سطح الماء لتحريك الألوان بلطف وإضفاء تأثيرات عشوائية جميلة.

[1] https://mawhopon.net/فن-الأبرو-منظومة-إبداعية-على-الماء/

[2] https://aawsat.com/home/article/750636/فن-الإبرو-لوحات-قوامها-البساطة-والماء-والمواد-الطبيعية

_الورق الخاص: وهو ورق سميك عالي الامتصاص وخال من الأحماض ويستخدم لنقل الرسم من سطح الماء إلى سطح صلب ويمنع استخدام الورق المصقول أو اللامع لأنه لا يمتص الألوان بشكل جيد.

كان الورق المستخدم في فن الإبرو نوعا خاصا يُعرف بورق "أجحار". أما في الوقت الحاضر، فيُستخدم أي نوع من الورق شريطة أن يكون غير مصقول، لأن الورق المصقول قد يتسبب في عدم ثبات الألوان على سطحه بعد الانتهاء من التلوين.[1]

وفي حال احتوى الورق على مواد مشبعة مثل كبريتات البوتاسيوم أو الألمنيوم، فيجب شطفه جيدًا قبل البدء بعملية التلوين، لضمان أفضل نتيجة فنية.

_الصمغ: يعرف الصمغ المستخدم في فن الإيبرو باسم ككره أو صمغ الكتان ويُستخلص من جذوع نبتة شوكية تنمو طبيعيًا في هضبة الأناضول وجبال تركستان.

يستخدم هذا الصمغ لتحضير محلول لزج وكثيف يعمل على تثبيت الألوان فوق سطح الماء، مما يُمكّن الفنان من التشكيل بدقة وإبداع.

وبسبب ندرة توافر هذا النوع من الصمغ، تم استبداله بمواد بديلة تؤدي وظيفة مماثلة، مثل: الجيلاتين، البودرة، غراء لصق ورق الحائط، أو النشا.[2]

[1] ضحى مصطفى الدرمداش: دراسة القيم الجمالية و الوظيفية لفن الإبرو لابتكار تصميمات ملبسية معاصرة ، ص 281.

[2] Ahmad Coktan, Turkish Ebru Sanati, Bilginer yayin organization, Instabul, 1992, P. 16

وتستخدم هذه المواد للحصول على نتائج مرضية تتشابه إلى حد كبير مع النتائج التي ينتجها الصمغ الأصلي.

كل أداة من هذه الأدوات تعد امتدادا ليد الفنان وتسهم في تحويل لحظة التأمل فوق الماء إلى عمل فني ينبض بالحياة والجمال.[1]

المطلب الثاني: أشكال فن الإيبرو:

_بطال إبرو: الاسم لا يشير إلى نوع معين بل يرتبط بحجم الورق الذي كان 83×57 سم ويستخدم الآن عادة بمقاس 50×35 سم كما توجد أشكال ترسم على قياسات أكبر مثل 100×70 سم أو أكثر.

_شال إبرو: يُعرف بزخارف تشبه نقوش أقمشة الحجاب النسائية ما يمنحه طابعًا ناعمًا ورقيقًا.

_تراكلي إبرو: كلمة تركية تعني المشط ويُستخدم هذا الأسلوب لإنتاج أنماط خطية متموجة عبر تمشيط الألوان.

[1] رباب محمد علاء حامد محمود جماليات فن الإبرو والاستفادة منها في مجال التصميم الزخرفي مشروع بحث ماجستير،جامعة أسيوط، كلية التربية النوعية، 2020، ص6 7 8

إيبرو مزهر جيجيكلي إبرو: يزين برسوم أزهار مثل البنفسج والقرنفل وزهرة التيوليب والسنابل ليمنح العمل لمسة طبيعية.[1]

_كوملو إبرو: يعني الشكل الرملي ويمنح الورقة مظهرا يشبه انتشار حبيبات الرمل.

_خطيب إبرو: سمي بذلك نسبة إلى الخطاط خطيب محمد أفندي ويشمل زخارف مثل القلوب والزهور وغيرها من الأشكال الفنية.

يظلي إبرو والإبرو المخطط: تكتب الآيات أو الأحاديث أولا بمادة لاصقة لا تمتص الألوان وعند تلوين الورقة يظهر النص بارزا بوضوح.

عكاسي إبرو: يتميز بتزيين الإطار الخارجي فقط فيما تُترك المساحة الداخلية فارغة لتكتب فيها نصوص مختارة.[2]

[1] https://web.archive.org/web/20150416031913/http://mawhopon.net/Creative-occupations/3173--فن-الأبرو-منظومة-إبداعية-على-الماء.html

[2] https://mawhopon.net/فن-الأبرو-منظومة-إبداعية-على-الماء/

المبحث الثاني: أساليب وتقنيات فن الإيبرو:

المطلب الأول: أساليب فن الإيبرو:

توجد عدة طرق لصناعة الأوراق الرخامية يتم ملء صينية ضحلة بالماء وتستخدم أنواع مختلفة من الأحبار أو الألوان بعناية على السطح باستخدام فرشاة الحبر تضاف مواد كيميائية إضافية أو مواد خافضة للتوتر السطحي للمساعدة في بقاء الألوان عائمة على السطح.

تستخدم نقطة من اللون السلبي وهي عبارة عن ماء نقي ممزوج بمادة خافضة للتوتر السطحي لتشكيل حلقات دائرية من اللون تتكرر هذه العملية حتى يغطى سطح الماء بحلقات متراكزة، تجرى بعد ذلك معالجات دقيقة للألوان العائمة إما عن طريق النفخ عليها مباشرة أو عبر استخدام أنبوب أو بتحريكها بتهوية خفيفة أو باستخدام شعر الإنسان لتحريك الألوان بشكل رفيع ومحدد.[1]

في القرن التاسع عشر تطورت تقنية مختلفة في اليابان على يد سيد فن سوميناغاشي توكتارو ياغي الذي كان مقيمًا في كيوتو حيث استخدم قطعة منقسمة من الخيزران لتحريك الألوان برفق مما أدى إلى تصميمات حلزونية متراكزة رائعة.

تُوضع ورقة مصنوعة من الواشي بعناية على سطح الماء لالتقاط التصاميم العائمة يتم صناعة هذه الورقة عادةً من ألياف الكوزو توت الورق حيث تكون غير معالجة ومصممة لتكون قوية بما يكفي لتحمل الانغماس في الماء دون تمزق.

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

أما طريقة الرخام الأكثر شيوعا في أوروبا وأمريكا فتصنع على سطح مادة لزجة تعرف باسم الصمغ أو المادة اللزجة وفي الإنجليزية غالبا ما تُعرف هذه الطريقة باسم الرخام التركي وتسمى إبرو في التركية الحديثة.

ومع ذلك لم تكن الشعوب التركمانية فقط من بين ممارسي هذا الفن بل كذلك الفرس والطاجيك وغيرهم من شعوب الهند استخدام مصطلح تركي من قبل الأوروبيين يعود غالبا إلى مواجهة الفن لأول مرة في إسطنبول بالإضافة إلى الاعتبارات النمطية التي تشير إلى المسلمين جميعا كأتراك تمامًا كما أُطلق مصطلح فرنجي على الأوروبيين في التركية والفارسية.

من الناحية التاريخية استُخدمت أصباغ عضوية وغير عضوية ممزوجة بالماء لإعطاء الألوان وكانت المواد اللاصقة تُصنع تقليديًا من صمغ التراجاكنت من نوع أستراجالوس صمغ الكاريايا صمغ الغار الحلبة نبات البراغيث بذور الكتان وبذور البسيليوم.

منذ أواخر القرن التاسع عشر استُخدم مستخلص مغلي لنبتة الطحالب الغنية بالكاراجينان والمعروفة باسم طحلب الإيرلندي شوندروس كريسبوس في صناعة المادة اللاصقة وفي الوقت الحاضر يعتمد العديد من الفنانين على مسحوق الكاراجينان المستخرج من أنواع مختلفة من الأعشاب البحرية.

بالإضافة إلى ذلك هناك مادة لاصقة مستخرجة من النباتات تُعرف باسم ألجينات الصوديوم، وقد استخدمت مؤخرا مادة صناعية تصنع من هيدروكسي بروبيل ميثيل سيلولوز وهي مادة شائعة في عجينة ورق الجدران الفورية كقاعدة لطلاء الأكريليك والدهانات الزيتية.

وفقا للطريقة القائمة على المادة اللاصقة يتم مزج الألوان المصنوعة من الأصباغ مع مادة خافضة للتوتر السطحي مثل أوكس جال وأحيانا تُضاف الزيوت أو التربنتين إلى اللون لتحقيق تأثيرات خاصة تُوضع الألوان بالرش أو التنقيط على المادة اللاصقة لونًا تلو الآخر حتى يكون هناك نمط كثيف من عدة ألوان كانت تُستخدم شعيرات الذرة لصنع مكنسة لرش الطلاء أو شعر الحصان لابتكار فرشاة تنقيط كل طبقة متتالية من الصبغات تنتشر بشكل أقل من الطبقة السابقة وقد تتطلب الألوان مواد إضافية خافضة للتوتر السطحي لتطفو وتتوزع بشكل موحد بمجرد وضع الألوان تُستخدم أدوات مختلفة مثل الأمشاط المشط متعدد الأسنان والستايلوس لتحريك الألوان وإنشاء تصميمات أكثر تعقيدا.

أما بالنسبة لمواد الورق أو القماش غالبا تستعمل مع مادة كبريتات الألومنيوم الشب ثم توضع بلطف على الألوان العائمة من خلال هذه الخطوة تنتقل الألوان وتلتصق بسطح الورق أو المادة يتم رفع الورق أو المادة بحذر عن المادة اللاصقة ويعلق ليجف.

بعض الفنانين يقومون بسحب الورقة برفق على قضيب لإزالة المادة اللاصقة الزائدة، إذا لزم الأمر يتم غسل الألوان الزائدة والمادة اللاصقة ثم يُترك الورق أو النسيج ليجف بعد الطباعة يتم تنظيف أي بقايا للألوان المتبقية على المادة اللاصقة من السطح بعناية للتحضير لنمط جديد.

في الفن المعاصر يستخدم الفنانون مواد حديثة متنوعة بعضها بديل أو مكمل للمواد التقليدية مجموعة متنوعة من الألوان تُستخدم اليوم بدلا من ألوان الأصباغ التاريخية.

يمكن استخدام شعيرات بلاستيكية بدلا من الذرة وكذلك عيدان الخيزران قطرات بلاستيكية وأنابيب لونية لتنقيط الألوان على سطح المادة اللاصقة لا يزال أوكس جال يستخدم بشكل شائع كمادة خافضة للتوتر السطحي للألوان المائية والجواش ولكن تُستخدم المواد الاصطناعية إلى جانب الأكريليك دهانات والدهانات الزيتية.[1]

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

المطلب الثاني: سمات فن الإيبرو:

_الفرادة والتميز: فن الإيبرو يتميز بخصائص فنية وتقنية وجمالية تجعله فريدًا بين الفنون التشكيلية التقليدية فهو فن لا يمكن تكراره مرتين بنفس الشكل مما يمنحه طابعًا فرديًا لا مثيل له إذ تعتمد كل لوحة على تفاعل الألوان فوق سطح الماء بطريقة عشوائية ومنظمة في آن واحد مما يجعل كل عمل فني يحمل بصمة لا تتكرر.

_البساطة والتعقيد: من أبرز مميزات فن الإيبرو أنه يجمع بين البساطة والتعقيد فهو بسيط في أدواته التي تشمل حوضًا من الماء وفرشًا وألوانًا طبيعية لكنه معقد في تقنياته التي تتطلب مهارة عالية في التحكم بحركة الألوان فوق الماء واستخدام أدوات دقيقة مثل الإبر والمشط لتشكيل الزخارف والأنماط.[1]

كما أن هذا الفن يعتمد على مواد طبيعية بالكامل مثل الألوان المستخلصة من المعادن والطين والماء الممزوج بمادة الكترة أو السحلب مما يجعله فنًا صديقًا للبيئة ويعكس ارتباط الإنسان بالطبيعة.

_الجمالة المميزة: يتميز الإيبرو أيضًا بجمالياته البصرية الفريدة إذ تنتج عنه لوحات ذات ألوان زاهية وتدرجات لونية متناغمة تشبه في حركتها الغيوم أو الأمواج أو الرخام المتعرج مما يضفي على العمل الفني طابعًا شاعريًا وتجريديًا في آن واحد.

[1] https://aawsat.com/home/article/750636/فن-الإبرو-لوحات-قوامها-البساطة-والماء-والمواد-الطبيعية

كما أن عملية الرسم نفسها تعتبر عرضًا فنيًا حيًا يجذب المشاهدين لما فيها من حركة وانسيابية وتفاعل مباشر بين الفنان والماء.

_الارتباط الثقافي: من الناحية الثقافية يتمتع فن الإيبرو بمكانة خاصة في التراث التركي والإسلامي إذ ارتبط بفنون الخط العربي وتزيين المصاحف والمخطوطات وكان يُمارس في المدارس الدينية والبلاط العثماني مما منحه بعدًا روحانيًا وثقافيًا عميقًا.

كما أن انتقاله إلى أوروبا جعله جزءًا من التراث الفني العالمي حيث استُخدم في تزيين أغلفة الكتب والوثائق الرسمية لما يتمتع به من صعوبة التزوير وفرادته الشكلية.

_حرية التعبير: ومن المميزات الأخرى لهذا الفن أنه يتيح حرية كبيرة للفنان في التعبير دون قيود صارمة على الشكل أو الموضوع فهو فن تجريدي بطبيعته يسمح بابتكار أنماط لا نهائية من الزخارف والأشكال مما يجعله وسيلة مثالية للتعبير عن المشاعر والأفكار بطريقة غير مباشرة كما أن تعلمه لا يتطلب موهبة فنية تقليدية بقدر ما يتطلب صبرًا وملاحظة دقيقة وتدريبًا مستمرا.[1]

[1] https://mawhopon.net/فن-الأبرو-منظومة-إبداعية-على-الماء/

المبحث الثالث: الأبعاد العلاجية لفن الإيبرو:

يتجه عدد متزايد من المختصين في مجال الطب النفسي إلى دراسة الأبعاد العلاجية لفن الإيبرو نظراً لما يحمله من إمكانات تلامس الجانب النفسي والوجداني للإنسان.

وفي هذا السياق تشير الدكتورة سويم جسور إلى أن استخدام الإيبرو كأداة علاجية ليس بالأمر الجديد بل تعززت مكانته كفن شافٍ منذ خمسينيات وستينيات القرن العشرين ورغم ذلك فإن جذوره العلاجية تمتد إلى أزمنة أقدم بكثير ما يدل على عمق تأثيره وتراكم تجربته عبر العصور.

ومن خلال تجربة بحثية ميدانية قامت بها د سويم جسور وفريقها استمرت ثمانية شهور تم تطبيق الفن على مجموعة من الأفراد بهدف تتبع الأثر النفسي الناتج عن ممارسته.

وقد أظهرت نتائج الدراسة مؤشرات إيجابية واضحة حيث بنيت التجربة على فلسفة الإيبرو التي تقوم في جوهرها على الإيمان بأن الإنسان لا يستطيع التحكم بكل ما يحدث في حياته وهذه الفكرة تحديداً تُقلل من الشعور بالعجز والإحباط وتفتح باباً للتسليم والقبول والسلام الداخلي وتتيح نظرة أكثر هدوءاً واتزاناً إلى الحياة فتخفف من حدة القلق والكآبة والخوف لأن المرونة في مواجهة المفاجآت والاحتمالات هي إحدى سمات هذه الفلسفة التأملية.[1]

وتضيف أن الألوان المستخدمة في الإيبرو غالباً ما تكون مستوحاة من عناصر الطبيعة وهي ألوان اعتاد الإنسان على رؤيتها والتفاعل معها يومياً مثل الأزرق السماوي والأخضر النباتي

[1] https://doc.aljazeera.net/reports/2020/4/1/الإبرو-روحانية-سبّاحة-الألوان-على-ال

والدرجات الترابية وهذا الانغماس في الألوان الطبيعية يخلق شعوراً بالألفة والانسجام ويعيد الإنسان إلى تواصله العميق مع محيطه مما يمنحه حالة من الراحة النفسية والاطمئنان الداخلي.

ومن هنا فإن فن الإيبرو لا يُعد فناً بصرياً بحتاً بل يحمل في طياته أبعاداً نفسية وروحية تعزز من التوازن الداخلي للفرد وتعيد إليه الشعور بالتحكم الهادئ رغم فوضى الحياة من حوله.

رغم أن فن الإيبرو يُعد من الفنون الزخرفية ذات الجذور العميقة في الثقافات الإسلامية والآسيوية والأوروبية إلا أن تأثيره يتجاوز حدود الجمال البصري ليصل إلى أعماق النفس البشرية فقد تحدث كثير من الممارسين عن العلاقة الحميمة التي تنشأ بينهم وبين الماء واللون حيث تتحول لحظة الرسم إلى طقس من الصفاء والتأمل.[1]

تشير أيتول سبتجي مديرة تسويق الإيبرو إلى أن هذا الفن بالنسبة لها ليس مجرد عمل فني بل هو حالة من العشق والمودة والإيمان والانتظام والتبادل والنمو وتقول إن ممارسته ساعدتها على أن تحب ذاتها أكثر وأن تتفهم الآخرين بروح أكثر هدوءاً واتزاناً.

أما الدكتورة فليا باتوراي فتوضح أن طبيعة عملها المرهقة التي تعتمد على المناوبة كثيرا ما تسبب لها توترا وضغطا نفسيا لكنها بمجرد دخولها إلى محترف الإيبرو مرة كل أسبوع تنسى تعبها وتجد في هذا الفن مساحةً آمنةً تتيح لها الانفصال عن صخب الحياة والعودة إلى توازنها الداخلي.

[1] https://doc.aljazeera.net/reports/2020/4/1/الإبرو-روحانية-سبّاحة-الألوان-على-ال

من بين الأصوات التي تنقل إلينا الأثر الإنساني لفن الإيبرو تبرز تجربة آمنة اكشي مديرة أحد البنوك التي لم تتردد في مشاركة قرارها بممارسة هذا الفن مع أصدقائها الذين بدورهم أعربوا عن شكوكهم بقدرتها على خوض تجربة تتطلب حساً فنياً وروحاً منفتحة.

إلا أن آمنة ردت عليهم بثقة قائلة إن الماء يسهل كل شيء في الحياة وبنفس البساطة يساعدها على الرسم فالإيبرو بالنسبة لها ليس تحدياً بل انسجام بين حركة الماء وتدفق المشاعر حيث يتحول سطح الماء إلى مرآة تعكس هدوءها الداخلي وشجاعتها على خوض تجارب جديدة بعيدة عن ضغط الحياة العملية.

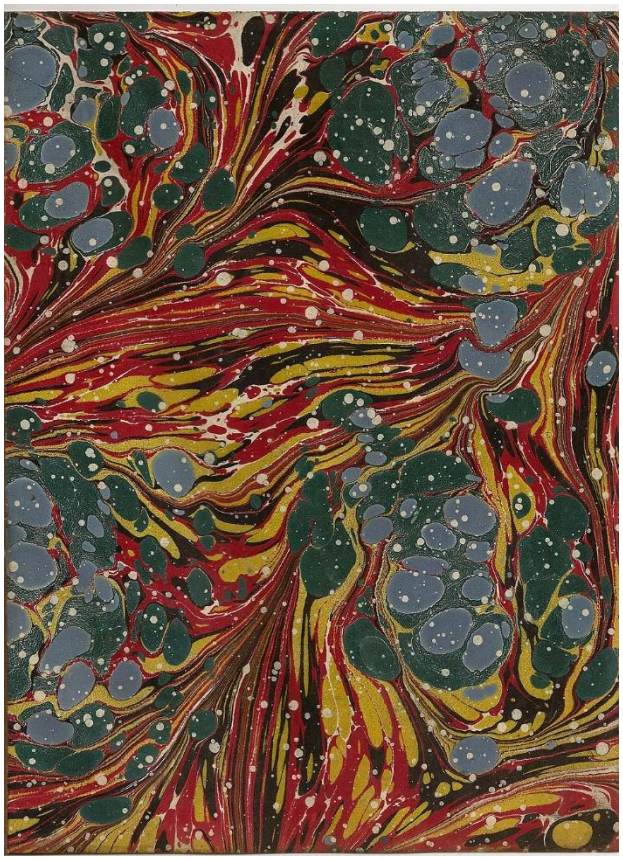
وفي تجربة موازية تسلط الفنانة نور كوكلب الضوء على البعد العاطفي لهذا الفن موضحة أن الإيبرو لا يتشكل من الألوان والخطوط فحسب بل من الحالة النفسية التي يعيشها الفنان في تلك اللحظة فحين تملؤها مشاعر التفاؤل تميل إلى اختيار اللون الوردي والدرجات الفاتحة التي تعكس الأمل والانفتاح على الحياة أما حين تطغى مشاعر الحزن أو القلق فتجد نفسها تلجأ إلى اللون الأسود وكأن اللوحة أصبحت وسيلة تعبير صامتة عن المشاعر الكامنة التي لا تجد منفذاً آخر للخروج.

إن شهادات مثل تلك التي قدمتها آمنة اكشي ونور كوكلب تؤكد أن فن الإيبرو يتجاوز دوره الجمالي ليتحول إلى مساحة شخصية من التصالح الداخلي والبوح غير اللفظي حيث يغدو الماء حليفاً صامتاً للفنان يساعده على الغوص في ذاته وتحويل تقلباته الشعورية إلى أعمال فنية تنبض بالصدق والعمق والجمال الروحي.

هذه الشهادات لا تُعبر عن حالات فردية معزولة بل تفتح نافذة على الإمكانات العلاجية والتأملية التي يوفرها الإيبرو كفن يدمج بين الحركة واللون والماء والهدوء وهي عناصر تغذي الجانب الروحي للإنسان وتعيد التواصل مع الذات ومع العالم من حوله في إطار من الجمال والسكينة.[1]

[1] https://doc.aljazeera.net/reports/2020/4/1/الإبرو-روحانية-سبّاحة-الألوان-على-ال

المبحث الرابع: تحليل لوحة فنية:



غلاف موسوعة بريتانيكا، الطبعة السابعة،1842

يشكل هذا العمل الفني المستند إلى تقنية الترخيم الورقي تجربة بصرية ومعرفية تجسد تفاعلا فريدا بين الحرفية اليدوية والعلم كقيمة عليا فهذه اللوحة التي ربما زينت صفحة نهاية موسوعة بريتانيكا الطبعة السابعة الصادرة عام 1842 ليست مجرد زخرفة بل هي تمثيل بصري لفكرة المعرفة ككون حي متشابك نابض ومتجدد، بل يتجلى في هذه اللوحة الفنية تركيب بصري معقد يتجاوز مجرد الاستخدام الجمالي للألوان، ليصل إلى بناء رمزي مفعم بالدلالات الفكرية والعلمية.

ينطلق هذا العمل الفني بالاستخدام الجريء والمتناغم لسبعة ألوان تخلق توازنا ديناميكيا يوحي بالحركة والتفاعل تنقسم إلى مجموعتين رئيسيتين ألوان حارة كالأحمر والأصفر والأسود تتدفق وتنساب بحرارة الحياة والنشاط وألوان باردة كالأزرق والأخضر والأبيض تمنح اللوحة طابعا تأمليا ومهيمنا في أربعة مراكز تبدو وكأنها بؤر فكرية أو محاور للوعي في هذا السياق تفسر الألوان الحارة كأغلفة لهذه المراكز أو سيقان تنمو منها أو حتى كمسارات عصبية تربط بين مراكز المعرفة كما تربط الشرايين بين خلايا الجسد.

تبدو بقع اللونان الأخضر والأزرق على شكل باقات ورود أو ثمار بينما تنساب الألوان الحمراء والصفراء والسوداء بين هذه المراكز كأنها أغلفة لهذه الباقات أو سيقان نبات لهذه الثمار أو شرايين دماء.

أما اللون الأبيض يظهر اللون الأبيض كعنصر تكميلي لكنه جوهري فيبرز كعنصر متلألئ ينتشر في أنحاء اللوحة على شكل نقاط دقيقة تشبه غبارا فلكيا أو نجوما داخل مجرات فكرية خاصة تلك الموجودة داخل البقع الزرقاء والسوداء ما يحاكي نظرة العالم الفلكي عبر عدسة التلسكوب وينقلنا إلى عالم تتشابك فيه المعرفة مع الظاهرة الكونية.

كل هذا يجعل هذه اللوحة مناسبة لاستخدامها لتزيين موسوعة علمية بسب ارتباطها الواضح بالعلم.

هذا التكوين يعيدنا إلى جوهر الترخيم الورقي نفسه الذي ينتج عبر إسقاط ألوان على سطح مائي لزج ونقلها إلى الورق في عملية لا تنتج نسختين متماثلتين أبدا وهنا تبرز وظيفة مزدوجة

لهذا الفن جمالية فريدة تجمل صفحات الموسوعات وعملية تحمي الكتاب من التزوير عبر تفرده مثلما أن كل صفحة ترخيم تختلف عن غيرها فإن المعرفة في كل عقل تتخذ شكلا فريدا متفرعا متداخلا غير قابل للاستنساخ.

من الناحية التاريخية كان عام 1842 يمثل ذروة الطباعة التقليدية في بريطانيا حيث كانت الموسوعات كالـ Britannica تمثل مرجعا معرفيا ومشروعا تنويريا ما يفسر العناية بإبراز الترخيم كعنصر بصري رمزي يوحي بالفخامة والموثوقية التقنية المستخدمة في اللوحة سواء عبر الأمشاط الدقيقة أو عبر اختيار الألوان المعدنية تعيدنا إلى المدرسة الأوروبية لفن الإيبرو أو الترخيم التي تختلف عن نظيرتها التركية ذات الطابع النباتي التمثيلي أو اليابانية (السوميناغاشي) القائمة على أحادية اللون والانسيابية التأملية.

غياب فن الخط والنصوص كما يلاحظ يعكس طبيعة الترخيم الأوروبي التي تعتمد على التجريد الشبكي والدوامي بدل الخط والزخارف النصية ما يعزز الجانب التجريبي والفكري للعمل ويجنبه التقييد الزخرفي في المقابل يؤكد هذا الغياب حضور الفكر الحديث حيث تصبح اللوحة جهازا تصوريا يقارب العقل والعلم أكثر مما يزخرفه.

باختصار هذه اللوحة ليست فقط نتاجا لفن الترخيم الورقي بل هي تأويل بصري لتجربة العلم والمعرفة بوصفهما مزيجا من الحس والعقل من العشوائية المنظمة ومن البصيرة التي ترى وتحس قبل أن تقرأ وهي بذلك تليق تماما بأن تكون الختام البصري لصرح معرفي بحجم موسوعة علمية تجمع بين الشكل والمضمون بين الجمال والدلالة في آن واحد.

في المجمل، يمكن اعتبار هذا العمل انعكاسا معاصرا لروح البحث والتجريب، فهو يدمج بين الطابع الزخرفي للفن والبعد التأملي للعلم، ويؤكد قدرة الفنان على تحويل مادة بسيطة كالبقع اللونية إلى رموز عقلية كونية ذات أبعاد فكرية وفلسفية.

خلاصة:

فن الإيبرو هو أحد الفنون الزخرفية التقليدية التي تعتمد على الرسم فوق سطح الماء ثم نقل هذا الرسم إلى الورق بطريقة فريدة لا تتكرر مرتين بنفس الشكل.

ويعتمد هذا الفن على أدوات بسيطة لكنها دقيقة في وظيفتها وتشمل حوضا مستطيلا من الزنك يحتوي على ماء ممزوج بمادة الكترة التي تكثف السطح وتمنع الألوان من الغرق.

وتستخدم فرش مصنوعة من شعر ذيل الحصان لرش الألوان الطبيعية المستخلصة من المعادن والطين كما تُستخدم الإبر والمشط لتشكيل الزخارف والأنماط وتُختار أوراق خاصة ذات قدرة عالية على الامتصاص وخالية من الأحماض لضمان ثبات الألوان.

تقوم تقنيات فن الإيبرو على مبدأ تعويم الألوان فوق سطح الماء وتحريكها بأدوات دقيقة لتشكيل أنماط زخرفية ثم نقلها إلى الورق وتبدأ العملية برش الألوان على سطح الماء باستخدام الفرشاة ثم تُستخدم الإبر أو المشط لتشكيل الزخارف مثل الزهور أو الخطوط أو الأمواج وتُعرف هذه التقنيات بأسماء تقليدية مثل بطال إبرو وتراكلي إبرو وإبرو مزهر وتُعد عملية الرسم نفسها عرضًا فنيًا حيًا يتطلب تركيزًا عاليًا وتناسقًا بين حركة اليد وتفاعل الألوان.

يمتاز فن الإيبرو بعدة خصائص تجعله فريدًا بين الفنون الزخرفية فهو فن لا يمكن تكراره مرتين بنفس الشكل مما يمنحه طابعًا فرديًا كما يجمع بين البساطة في الأدوات والتعقيد في التقنيات ويعتمد على مواد طبيعية صديقة للبيئة ويتميز بجماليات بصرية فريدة من نوعها حيث تنتج عنه لوحات ذات ألوان زاهية وتدرجات متناغمة تشبه الغيوم أو الرخام ويتيح هذا الفن

حرية كبيرة في التعبير الفني دون قيود صارمة على الشكل أو الموضوع مما يجعله وسيلة مثالية للتعبير عن المشاعر والأفكار بطريقة تجريدية.

لفن الإيبرو آثار نفسية عميقة على ممارسيه ومشاهديه على حد سواء إذ يُعد هذا الفن وسيلة فعالة للتأمل والاسترخاء ويساعد على تخفيف التوتر والقلق من خلال التركيز على حركة الألوان فوق الماء والانغماس في عملية الإبداع كما يعزز الإيبرو الشعور بالرضا الذاتي والانتماء الجمالي ويُستخدم في بعض المدارس والمراكز العلاجية كوسيلة للعلاج بالفن لما له من تأثير مهدئ على الجهاز العصبي وقد أشار بعض الفنانين إلى أن ممارسة الإيبرو تمنحهم حالة من الصفاء الذهني والتوازن الداخلي تشبه التجربة الروحية أو التأمل الصوفي.

في ضوء تحليلنا لأحد لوحات الإيبرو يتضح أن اللوحة ليست مجرد نتاج جمالي لفن الإيبرو أو الترخيم بل تمثل عملا تأمليا غنيا بالرموز البصرية التي تحاكي العقل البشري ومعمار المعرفة فهي تجسد التقاء الفن بالتقنية والتفرد بالتكرار والعشوائية بالنظام ما يجعلها خير ختام بصري لموسوعة علمية تسعى لتكريس الفهم العميق والبعد الرمزي في كل تفصيل من تفاصيلها بهذا المعنى تتحول اللوحة إلى مرآة فكرية لروح العصر ووسيلة إيحائية ترفع من شأن الصورة إلى مصاف الفكرة.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتعمقة لفن الإيبرو يمكننا أن ندرك بوضوح مدى أهميته كموروث ثقافي وفني يعكس التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب عبر العصور لقد كشفت هذه المذكرة عن أصول هذا الفن في آسيا الوسطى وانتقاله إلى العالم الإسلامي حيث اكتسب طابعه الفريد في الدولة العثمانية قبل أن ينتقل إلى أوروبا ويصبح جزءا من الفنون الزخرفية الغربية.

كان للإيبرو دور هام في الفنون الإسلامية حيث لم يكن مجرد تقنية زخرفية بل أداة للتعبير البصري والرمزي في المخطوطات والوثائق الرسمية وقد شكل هذا الفن جزءا من الهوية الفنية العثمانية مما جعله أحد أكثر الفنون تميزًا وتأثيرا في مجال الزخرفة الإسلامية.

كذلك فإن انتقاله إلى أوروبا يعكس مدى اهتمام الغرب بالابتكارات الفنية الشرقية إذ قام الفنانون الأوروبيون بتبني هذه التقنية وصقلها لتتلاءم مع أساليبهم الفنية خاصة في مجالات تجليد الكتب وتصميم الديكورات الفاخرة.

أما من الناحية التقنية فإن فن الإيبرو يظهر براعة فنية استثنائية تتطلب مهارة وصبرا ودقة في التنفيذ فهو يجمع بين العشوائية والانضباط حيث تعتمد النتائج النهائية على التفاعل بين الألوان والماء والحركات الدقيقة للفنان مما يجعل كل قطعة من الإيبرو فريدة في تفاصيلها وأنماطها كما أن الاعتماد على مواد طبيعية مثل الأصباغ والصمغ النباتي يعكس احترام الفنانين التقليديين لهذا الفن وأصالته عبر العصور.

ختاما فإن البحث في فن الإيبرو يقدم رؤى واسعة حول التفاعل الحضاري والفني بين الشرق والغرب ويؤكد أهمية دراسة الفنون التقليدية لفهم التاريخ الثقافي المشترك بين الشعوب كما أنه يفتح المجال أمام المزيد من الأبحاث حول تأثير الفنون الإسلامية في أوروبا وتأثير التقنيات الزخرفية الشرقية في الفنون الحديثة وبذلك يبقى الإيبرو شاهدًا على تطور الفنون عبر الزمن وجسرًا بين الماضي والحاضر مما يجعله موضوعًا فنيًا وثقافيًا جديرًا بالبحث المستمر والتعمق في أبعاده المختلفة.

النتائج:

توصلنا من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج العلمية والفنية والثقافية التي تبرز أهمية فن الإيبرو بوصفه فنا بصريا وتجريديا قائما على تقنيات دقيقة وأدوات بسيطة وأساليب تعبيرية مفتوحة وقد تبين من خلال تحليل المحتوى أن فن الإيبرو يمثل نموذجًا متكاملًا للتفاعل بين الحرفة والتجريد ويعكس أصالة ثقافية ممتدة من آسيا الوسطى إلى الدولة العثمانية ومن ثم إلى أوروبا.

أثبت البحث أن الأدوات المستعملة في فن الإيبرو تتسم بالبساطة في ظاهرها لكنها تتطلب دقة في الاستخدام وتشمل مواد طبيعية مثل الماء المكثف بمادة الكترة وألوانا مستخلصة من معادن وطين وفرشا تقليدية مصنوعة يدويا كما أن استخدام الإبر والأمشاط يتيح تشكيل أنماط زخرفية غاية في التنوع والتعقيد مما يمنح الفن طابعه التجريدي الفريد.

أوضحت الدراسة أن تقنيات وأساليب فن الإيبرو تقوم على مبدأ التحكم في تعويم الألوان فوق سطح الماء وتوجيهها بطريقة دقيقة لتكوين أشكال نباتية وهندسية وزخرفية متنوعة وقد تبين أن هذه الأساليب تختلف باختلاف المدارس الفنية وأنماط الإيبرو التقليدي من قبيل البطال والتراكلي والمزهر مما يعكس ثراءً في التراث التقني للفن.

بينت النتائج أن لفن الإيبرو مميزات متعددة تشمل عدم قابلية تكرار اللوحة نفسها مما يعزز قيمة العمل الفني وجمالياته كما أن الفن يعتمد على مواد طبيعية ويتيح حرية تعبيرية غير محدودة ويجمع بين التقاليد التقنية القديمة والانفتاح على الابتكار والخيال مما يجعله فنًا حيًا ومتجددًا يسهم في التعبير الفني بطرق مغايرة للفنون الزخرفية الأخرى.

أكدت الدراسة أن لفن الإيبرو آثارا نفسية إيجابية لدى الممارسين والجمهور على حد سواء حيث يساعد على تحقيق التوازن النفسي والاسترخاء بفضل التركيز البصري والانغماس في الحركة الانسيابية للألوان فوق الماء وقد ثبت أن ممارسة هذا الفن يمكن أن تكون وسيلة علاجية داعمة للصحة النفسية بالنظر إلى ما تحدثه من صفاء ذهني وتناغم داخلي لدى الفرد.

يتضح من التحليل أن اللوحة لا تعامل كعنصر زخرفي عابر بل كجسر بصري وفكري بين الفن والمعرفة إذ تُعبر عن نظرة عميقة للموسوعة بوصفها كياناً حياً ينبض بالفكر والتجدد واستخدام الترخيم الورقي في هذا السياق لم يكن اختيارا جماليا فحسب بل وسيلة رمزية توصل فكرة أن كل تجربة معرفية فريدة وغير قابلة للاستنساخ تماماً كما هو حال كل لوحة ترخيم تُنتج

مرة واحدة بلا مثيل يعكس ذلك الفهم الحديث للعلم بوصفه فعلاً خلاقاً يتجاوز التكرار نحو المعنى والفرادة.

توصيات:

استنادا إلى النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث حول فن الإيبرو وفي إطار تعزيز سبل تطويره والحفاظ عليه بوصفه موروثا فنيا وثقافيا أصيلا فإننا نقترح إدراج هذا الفن ضمن المناهج الدراسية الخاصة بالفنون التشكيلية في مختلف المؤسسات التعليمية ولا سيما في مؤسسات التعليم العالي وذلك لما يتميز به من قيمة تربوية وجمالية وتاريخية تسهم في غرس روح الانتماء الثقافي والذوق الفني الرفيع لدى المتعلمين وتعزز من إدراكهم لأهمية الفنون التقليدية في تشكيل الهوية الحضارية.

كما نوصي بضرورة دعم البرامج التطبيقية والورش الميدانية التي تعنى بتعليم تقنيات وأساليب فن الإيبرو للطلبة والفنانين الشباب وذلك من خلال دمج الجانب النظري بالتجربة العملية مما من شأنه تطوير المهارات الفنية وتعزيز الابتكار والتجديد في هذا المجال فضلا عن توفير فرص للتفاعل المباشر مع بيئة العمل الفني بما يثري التجربة التعليمية ويحفز الإنتاج الإبداعي.

ونقترح إنشاء مراكز بحثية أو أقسام أكاديمية متخصصة بالفنون الزخرفية التقليدية ضمن الجامعات والمعاهد العليا بحيث تتضمن دراسة متعمقة لفن الإيبرو من حيث تاريخه وتقنياته

وأثره الجمالي والثقافي والنفسي وذلك لتوفير بيئة معرفية علمية قادرة على تأطير البحث العلمي في هذا المجال وتعزيز التعاون الأكاديمي بين مختلف المهتمين.

وأخيرا نوصي بإجراء دراسات نفسية معمقة تركز على الأثر العلاجي لفن الإيبرو على الصحة النفسية خاصة أنه يُظهر نتائج إيجابية في التخفيف من التوتر وتحقيق التوازن الذهني والانفعالي.

ونرى أن دمج هذا الفن في برامج العلاج بالفن يمكن أن يشكل إضافة فعالة ومبتكرة في مجال الرعاية النفسية والإرشاد الشخصي.

ملحق الصور



الصورة :01

صفحات من قصيدة واكا لأوشكوتشي ميتسوني(895-925).[1]

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling



الصورة: 2

مثال لفن السوميناغاشي من ألبوم هوك كيو سوترا (سوترا اللوتس) على شكل مروحة

القرن الثاني عشر.[1]

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling



الصورة: 3

غلاف من كتاب نشر في اسكتلندا

موسوعة بريتانيكا، الطبعة السابعة،1842[1]

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling



الصورة: 4

لوحة خطية بآية من القرآن الكريم[1]

[1] https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

قائمة المصادر والمراجع العربية:

– دعاء أحمد المنصور، مدخل تجريبي لتدريس طريقة الترخيم بمنظور معاصر متعدد الوظائف والاستفادة منه في مادة الطباعة بكلية التربية النوعية، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة،2000.

– رباب محمد علاء حامد محمود جماليات فن الإبرو والاستفادة منها في مجال التصميم الزخرفي مشروع بحث ماجستير، جامعة أسيوط، كلية التربية النوعية، 2020.

– ضحى مصطفى الدرمداش: دراسة القيم الجمالية والوظيفية لفن الإبرو لابتكار تصميمات ملبسية معاصرة، مجلة الفنون والعمارة، العدد الحادي عشر، الجزء الثاني.

– منير محمد سمير عبد المقصود وهالة محمد خليل محمد، الإمكانات التشكيلية للترخيم كمدخل لصياغة مشغولة طباعية مبتكرة، بحث مشترك، جامعة المينا، كلية التربية، 2017.

– ياسر عدنان حسن، حكم فن الإيبرو في الفقه الإسلامي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، أكتوبر،2023، المجلد13، العدد 4.

https://aawsat.com/home/article/750636/فن-الإبرو-لوحات-قوامها-البساطة-والماء-والمواد-الطبيعية

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/20 17:00

https://ar.wikipedia.org/wiki/فن_الإيبرو

تم الاطلاع عليه يوم 2025/04/15 09:00

https://doc.aljazeera.net/reports/2020/4/1/الإبرو-روحانية-سبّاحة-الألوان-على-ال

تم الاضطلاع عليه يوم 2025/06/20 16:00

https://mawhopon.net/فن-الأبرو-منظومة-إبداعية-على-الماء/

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/21 17:00

https://search.mandumah.com/Record/1420287?citationMarker=43dcd9a7-70db-4a1f-b0ae-981daa162054..

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/20 17:00

https://ultratunisia.ultrasawt.com/الرسم-على-الماء-أو-الإيبرو-الإقصاء-القصري-لفنّ-عظيم/رمزي-العياري/ثقافة-وفنون/تقارير?citationMarker=43dcd9a7-70db-4a1f-b0ae-981daa162054

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/19 16:00

https://web.archive.org/web/20150416031913/http://mawhopon.net/Creative-occupations/3173-فن-الأبرو-منظومة-إبداعية-على-الماء.html

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/19 17:00

https://www.aletihad.ae/article/36977/2014/-ورشة-«فن-الإبرو»-تستعيد-إبداعات-القدماء-في-الرسم-على-الماء

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/19 16:30

https://www.researchgate.net/publication/383874193_hkm_fn_alaybrw_fy_alfqh_alaslamy

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/22 14:00

قائمة المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

Ahmad Coktan, Turkish Ebru Sanati, Bilginer yayin organization, Instabul, 1992.

Charles M.Adams, Some Notes on The Art of Marbling Paper in The Seventeenth Centuru, The New York public library, 1947.

http://www.ebrusanati.com/ozhistory.htm

تم الاضطلاع عليه يوم 2025/03/05 19:00

https://archive.ph/20120701124234/http://artflx.uchicago.edu/cgi-bin/philologic/getobject.pl?c.9:236.encyclopedie0311.738054

تم الاضطلاع عليه يوم 2025/06/22 14:30

https://en.wikipedia.org/wiki/Paper_marbling

تم الاضطلاع عليه يوم 2025/03/04 13:00

https://search.worldcat.org/fr/title/on1409457791

تم الاضطلاع عليه يوم 2025/03/07 14:00

https://web.archive.org/web/20071129234735/http://www.ebrusanati.com/ebrumasters.htm

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/18 20:00

https://web.archive.org/web/20090531040244/http://cgie.org.ir/shavad.asp?id=130&avaid=742

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/20 20:30

https://www.aisf.or.jp/~jaanus/deta/s/suminagashi.htm

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/19 18:00

https://www.jstor.org/stable/j.ctvz0hb4h?turn_away=true

تم الاطلاع عليه يوم 2025/06/22 13:00

ملخص:

فن الإيبرو، أو الرسم على الماء، نشأ في آسيا الوسطى وتطور في شرقها وغربها، خاصة خلال العصر العثماني، حيث ارتبط بفن الخط. انتقل إلى أوروبا عبر طرق التجارة وسمي بالترخيم، ليصبح جزءا من التراث الفني هناك. يتميز هذا الفن بزخارفه العشوائية الفريدة التي ترسم فوق الماء ثم تنقل إلى الورق، وهو يجمع بين الجمال والتأمل، وله خصائص فنية وأخرى علاجية تساعد على الاسترخاء وتخفيف التوتر وتحفيز الإبداع.

الكلمات المفتاحية:

فن إيبرو، الرسم على الماء، الترخيم، ترخيم الورق، ورق الرخام، سوميناغاشي.

Résumé :

L’art de l’Ebru, ou peinture sur l’eau, est né en Asie centrale et s’est développé en Orient et en Occident, notamment pendant l’époque ottomane, où il était étroitement lié à l’art de la calligraphie. Il s’est ensuite diffusé en Europe par les routes commerciales et a été connu sous le nom de papier marbré, devenant ainsi une composante du patrimoine artistique européen. Cet art se distingue par ses motifs aléatoires et uniques dessinés à la surface de l’eau puis transférés sur papier. Il allie esthétique et contemplation, et possède des vertus artistiques et thérapeutiques qui favorisent la détente, réduisent le stress et stimulent la créativité.

Les mots clés :

Art Ebru, Peinture sur l'eau, Marbrure, Marbrure du papier, Papier marbré, Suminagashi.

Abstract:

Ebru art, or painting on water, originated in Central Asia and developed across both Eastern and Western regions, especially during the Ottoman era, where it was closely connected to the art of calligraphy. It spread to Europe via trade routes and became known as marbled paper, eventually becoming part of the continent’s artistic heritage. This art form is distinguished by its unique, random patterns created on the surface of water and then transferred onto paper. It combines beauty and contemplation, with artistic and therapeutic qualities that promote relaxation, reduce stress, and stimulate creativity.

The keywords:

Ebru art, water painting, marbling, paper marbling, marbled paper, Suminagashi.